# القسم الثالث

obeikandl.com

# العلوم فى الأندلس

وأما الأندلس فكان فيها أيضًا بعد تغلب بنى أمية عليها جماعة عنيت بطلب الفلسفة ، ونالت أجزاء كثيرة منها، وكانت الأندلس قبل ذلك فى الزمان القديم خالية من العلم، لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به إلا أنه يوجد فيها طلسمات قديمة فى مواضع مختلفة . وقع الإجماع على أنها من عمل ملوك رومية، إذ كانت الأندلس منتظمة بمملكتهم، ولم تزل على ذلك عاطلة من الحكمة[1] إلى أن افتتحها المسلمون فى شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين من الهجرة (٧١١م) ، فدامت على ذلك أيضًا لا يعنى أهلها بشىء من العلوم إلا بعلوم الشريعة وعلم اللغة، إلى أن توطد الملك لبنى أمية بعد عهد أهلها بالفتنة ، فتحرك ذوو الهمم منهم لطلب العلوم وتنبهوا لإثارة الحقائق على حسب مايأتى ذكره بعد هذا إن شاء الله تعالى.

وأما دين أهل الأندلس فدين الروم من الصابئة أولا ، ثم النصرانية إلى أن افتتحها المسلمون فى التاريخ الذى ذكرنا ، وأما ملكهم فكان لطوائف من الأمم مختلفة تداولوها أمة بعد أمة ، فمن تلك الأمم الروم ، وكان عمالهم ينزلون مدينة طالقة[2] العتيقة المجاورة لأشبيلية ، واتصل ملكهم بها زمانًا طويلا إلى أن غلبتهم عليها القوط ، فانتسخ الملك الرومى منها ، واتخذ القوط مدينة طُلَيْطِلَة ، ومن مدائنها العتيقة قاعدة لملكهم ، وملكوا الأندلس أفخم ملك قريبًا من ثلثمائة سنة ، إلى أن غلبهم المسلمون عليها فى التاريخ الذى قدمنا ذكره ، واقتعد ملوكهم قرطبة وطنًا ، ولم تزل مركزًا لملك المسلمين بها إلى زمان الفتنة وانتشار الأمر على بنى أمية ، فافترق عند ذلك شمل الملك بالأندلس وصار إلى عدة من الرؤساء حالهم كحال ملوك الطوائف من الفرس .

وأما حدود الأندلس فإن حدها الجنوبى منها الخليج الرومى الخارج مما يقابل [ص٥٧ من المخطوط] طنجة فى موضع يعرف بالزقاق سعته اثنا عشر ميلا ، ثم ينتهى إلى مدينة صور من مدائن الشام ، وحدها الشمالى والغربى البحر الأعظم المسمى

---

(١) راجع الهامش فى الصفحة السابقة .

(٢) هى Italicaمن ضواحى أشبيلية .

أقيانس المعروف عندنا ببحر الظلمة[1] ، وحدها الشرقى فى الجبل الذى فيه هيكل الزهرة الواصل ما بين البحرين : بحر الروم والبحر الأعظم ، ومسافة ما بين البحرين فى هذا الجبل ثلاث مراحل ، وهو الحد الأصغر من حدود الأندلس . وحدَّاها الأكبران الجنوبى والشمالى ومسافة كل واحد منهما نحو ثلاثين مرحلة ، ومسافة حدها الغربى نحو من عشرين مرحلة ، ووسط الأندلس مدينة طليطلة العتيقة التى كانت قاعدة القوط ، وعرضها تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وطولها ثمان وعشرون درجة بالتقريب ، فصارت بذلك فى قريب من وسط الإقليم الخامس ، وهى فى وقتنا هذا الذى هو سنة ستين وأربعمائة (هـ/١٠٦٨م) قاعدة الأمير أبى الحسين يحيى بن إسمعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذو ( ذى ) النون عظيم ملوك الأندلس .

وأول بلاد الأندلس عرضًا المدينة المعروفة بالجزيرة الخضراء على البحر الجنوبى منها ، وعرضها ست وثلاثون درجة وأكثر مدنها عرضًا بعد المدائن التى على ساحلها الشمالى ، وعرض ذلك الموضع ثلاث وأربعون درجة ، فمعظم الأندلس فى الإقليم الخامس وطائفة منها فى الإقليم الرابع كأشبيلية ومالقة وقرطبة وغرناطة والمرية ومرسية .

وهذا الجبل الذى ذكرنا فيه هيكل الزهرة[2] الذى هو الحد الشرقى من الأندلس هو الحاجز ما بين الأندلس وبين بلاد إفرنسة من الأرض الكبيرة التى هى بلاد إفرندة العظمى والأندلس آخر المعمور فى المغرب ، لأنها كما ذكرنا منتهية إلى بحر الأقيانس الأعظم الذى لاعمارة وراءه ، ومسافة ما بين مدينة طليطلة وسط الأندلس وبين مدينة رومية قاعدة الأرض الكبيرة نحو من أربعين مرحلة ، فهذه جملة من خبر الأندلس . .

ولنعد الآن إلى ذكر علمائها الذين هم غرضنا من ذكرها فنقول : إنه لما كان وسط [ص٥٨ من المخطوط] المائة الثالثة من تاريخ الهجرة ، وذلك فى أيام الأمير الخامس من ملوك بنى أمية ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بالأندلس ، تتحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم ، ولم يزالوا يظهرون ظهورًا غير شائع إلى قريب ( من ) وسط المائة الرابعة .

فممن اشتهر من العلماء ما بين وسطى هاتين المائتين ، فاعتنى بعلم الحساب والنجوم

---

(١) كذا فى هذه المخطوطة ، والأصح بحر الظلمات .

(٢) فى المراجع الأوربية Port Vendres.

أبو عبيدة مسلم بن أحمد بن أبى عبيدة البلنسى المعروف بصاحب القبلة[1] . وإنما عرف بذلك لأنه كان يسرف كثيرًا فى صلاته ، وكان عالمًا بحركات الكواكب وأحكامها ، وكان مع ذلك صاحب فقه وحديث . ودخل إلى المشرق فسمع بمكة من على بن عبد العزيز وبمصر من المزنى[2] والربيع بن سليمان المرادى ويونس بن عبد الأعلى ومحمد بن عبد الله بن الحكم وجماعة سواهم ، ففيه يقول أحمد بن محمد ( بن ) عبد ربه :

أبا عبيدة ما المسئول عن خبر ... يحكيه إلا سوار الذى سألا
أبيت[3] إلا شذوذًا عن جماعتنا ... ولم يصب رأى من أرجى ولا اعتزلا
كذلك القبلة الأولى مبدلة ... وقد أبيت فما تبغى بها بدلا
زعمت بهرام أو بيدخت يرزقنا ... لابل عطارد أوبرجيس أو زحلا
وقلت إن جميع الخلق فى فلك ... بهم يحيط وفيهم يقسم الأجلا
والأرض كورية حف السماء بها ... فوقًا وتحتًا وصارت نقطة مثلا
صيف الجنوب شتاء للشمال بها ... قد صار بينهما هذا وذا دولا
فإن كانون فى صنعا وقرطبة ... بردًا وأيلول يذكى فيهما الشعلا
هذا الدليل ولا قول عزوت به[4] ... من القوانين يجلى القول والعملا
كما استمر ابن موسى فى غوايته ... فوعر[5] السهل حتى خلته جبلا
أبلغ معاوية المصغى لقولهما ... أنا كفرت[6] بما قالا وما فعلا

ابن موسى هو قاسم بن موسى .المعروف بابن الأفشين ( الأخشينى ) الكاتب ،

---

(١) اشتهر أمره بالمحدث ، انظر الضبّى ص ١٣١ وابن الفرضى رقم ٤١٨ ونفح الطيب للمقرى « الطبعة الأوروبية » ٢/٢٥٥ وسوتر رقم ٧٣ وفى بعض المخطوطات يرد الليثى مكان البلنسى أويردان معًا . وقد ذكره الضبىّ بقوله : « هو محدث أندلسى رحل (٢٥٩هـ/ ٨٧٣م) فى طلب العلم وكتب ورجع إلى بلده وحدث ومات سنة ( ٣٠٤هـ/٩١٦م ) .

(٢) فى معظم المخطوطات الزنى ولكن المعروف لنا هو المزنى وهو فقيه شافعى توفى فى مصر سنة (٢٦٤هـ/٨٧٧م) انظر د . م . أ – الطبعة الفرنسية الأولى ٤/ ٢٦٢ ب .

(٣) هنا وبخط اليد ورد فى المخطوطة البيت الثانى الذى أوردناه ، كذا فى الأصل وعند ابن عبد ربه وهو شعر غير واضح ، ومن أرجى ولا اعتزلا إشارة إلى المرجئين والمعتزلة ، والبيتان مختلان فى الوزن الشعرى .

(٤) كذا فى الأصل ويقول الأب شيخو (ص ٦٥ هـ ٢ : نظن أن الصواب : غررت به .

(٥) فى الأصل : فواعر تسهل ولكن القراءة التى أوردتها فى النص ليس لها معنى .

(٦) كذا فى الأصل ، والأصح أن نقول : إنى كفرت بما قالا وما سمعا ، وقال الضبىّ إنه توفى سنة (٢٠٤هـ/٩١٦م) وقد جعلها بلاشير فى ترجمته .

ومعاوية أحد القرشيين النسابين ، وتوفى أبوعبيدة هذا فى سنة خمس وتسعين ومائتين (هـ/٩٠٨م) .

ومنهم يحيى بن يحيى[١] المعروف بابن السمينة[٢] من أهل قرطبة ، كان بصيرًا بالحساب والنجوم [ص ٥٩ من المخطوط ] والطب وغير ذلك ، متصرفًا فى العلوم ، متفننًا فى ضروب المعارف ، بارعًا فى علوم النحو واللغة والعروض ومعانى الشعر والفقه والحديث والأخبار والجدل ، وكان معتزلى المذهب ، ورحل إلى المشرق ثم انصرف عائدًا ، وتوفى سنة خمس عشرة وثلثمائة (هـ/٩٢٧م) .

ومنهم محمد بن إسماعيل المعروف بالحكيم[٣] ، كان عالما بالحساب والمنطق ، دقيق الذهن لبيب الخاطر ، وكان مع ذلك نحويًا لغويا ، وتوفى سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة (هـ/٩٤٣م) .

ثم لما مضى صدر من المائة الرابعة انتدب الأمير الحكم المستنصر بالله[٤] بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وذلك فى أيام أبيه إلى العناية بالعلوم وإيثار أهلها ، واستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق عيون التواليف الجليلة والمصنفات الغريبة فى العلوم القديمة والحديثة ، وجمع منها فى بقية أيام أبيه ثم فى مدة ملكه من بعده ما كاد يضاهى ما جمعته ملوك بنى العباس فى الأزمان الطويلة ، وتهيأ له ذلك لفرط محبته للعلم وبعد همته فى اكتساب الفضائل ، وسمو نفسه إلى التشبه بأهل الحكمة من الملوك ، فكثر تحرك الناس فى زمانه إلى قراءة كتب الأوائل وتعلم مذهبهم ، ثم توفى فى صفر من سنة ست وستين وثلاثمائة (هـ/٩٧٦م) .

وولى بعده ابنه هشام المؤيد بالله[٥] وهو يومئذ غلام لم يحتلم بعد ، فتغلب على تدبير ملكه بالأندلس حاجبه أبو عامر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبى عامر بن محمد بن الوليد بن عبد الملط بن عامر المعافرى القحطانى ، وعمد أول تغلبه عليه

---

(١) نقل هذه الترجمة عن صاعد أكثر الأندلسيين الذين كتبوا فى الموضوع . انظر : ابن أبى أصيبعة فى كتاب عيون الأنباء فى طبقات الأطباء (٣٩/٢ و٥٢) وقد قرر هو ذلك .

(٢) فى الأصل ابن التيمية وهو خطأ .

(٣) لم يذكره ابن أبى أصيبعة .

(٤) حكم المستنصر من (٣٥٠ إلى ٣٦٦هـ/٩٦١ - ٩٧٦م) والمراد أن الحكم انتدب نفسه أى عنى بالعلوم وهذا مثال من ضعف صاعد فى اللغة وعجزه عن التعبير السليم .

(٥) هو هشام الثانى (٣٦٦ - ٣٩٩هـ/٩٧٦ - ١٠٠٩م) .

على خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة وغيرها ، وأبرز ما فيها من ضروب التواليف بمحضر خواص من أهل العلم بالدين ، وأمرهم بإخراج ما فى جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة فى علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الأوائل حاشا كتب الطب والحساب ، فلما تميزت من سائر الكتب المؤلفة [ص ٦٠ من المخطوط] فى اللغة والنحو والأشعار والأخبار والطب والفقه والحديث وغير ذلك المباحات عند أهل الأندلس إلا ما أفلت منها فى أثناء الكتب[١] . وذلك أقلها ، فأمر بإحراقها وإفسادها ، فأحرق بعضها وطرح فى آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة ، وغيرت بضروب من التغاير ، وفعل ذلك تحببًا إلى عوام الأندلس وتقبيحًا لمذهب الخليفة الحكم عندهم ، إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند أسلافهم مذمومة بألسنة رؤسائهم ، وكان كل من قرأها متهما عندهم بالخروج من الملة ومظنونًا به الإلحاد فى الشريعة ، فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك وخملت نفوسهم ، وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ، ولم يزل أولو النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه منها ويظهرون ما يتجوز لهم فيه من الحساب والفرائض والطب وما أشبه ذلك إلى أن انقرضت دولة بنى أمية من الأندلس .

وافترق الملك على جماعة من المنتزين عليهم[٢] فى صدر المائة الخامسة من الهجرة وصاروا طوائف ، واقتعد كل ملك منهم قاعدة من أمهات البلاد ، فاشتغل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة عن امتحان الناس وتعقبهم عليهم[٣] ، واضطرت الفتنة إلى بيع ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع ، فبيع ذلك بأوكس ثمن وأتفه قيمة ، وانتشرت تلك الكتب بأقطار الأندلس ووجد فى خلالها أعلاق[٤] من العلوم القديمة ، وكانت أفلتت من أيدى الممتحنين بخزانة الحكم أيام المنصور بن أبى عامر ، وأظهر أيضًا كل من كان عنده من الرعية ( رغبة فى ) شىء منها ما كان لدنه منها ، فلم تزل الرغبة ترتفع من حينئذ فى طلب العلم القديم شيئًا فشيئًا وقواعد الطوائف تتمصر قليلا قليلا إلى وقتنا هذا ، فالحال بحمد الله أفضل ما كانت بالأندلس فى إباحة

---

(١) يريد/ أثناء جمع الكتب .

(٢) يريد المنتزين على بنى أمية .

(٣) فى الأصل : وتعقبه عليهم ، وهكذا أوردها الأب شيخو قال إنه لم يمكنه إصلاحه ، وعبارة « وتعقبهم عليهم » زائدة على أى حال .

(٤) أطراف قيمة ، وقد ترجمها بلاشير : Des Fragments Precieux .

تلك العلوم والإعراض عن تحجير طلبها إلى أن زهد الملوك فى هذه العلوم وغيرها ، واشتغال [ص ٦١ من المخطوطة] الخواطر بما دهم الثغور من طلب المشركين عاما من أطرافها وضعف أهلها عن مدافعتهم عنها قلل طلاب العلم وصيرهم أفرادًا بالأندلس ، فمن كان عنده علم بشيء من العلوم الرياضية فداوم عناية الحكم بذلك فى أيام أبيه الناصر لدين الله إلى وقتنا هذا[1] .

( ومن العلماء فى هذه الفترة ) أبو غالب حباب بن عبادة الفرائضى كان مشهورًا بعلم العدد فى وسط ملك عبد الرحمن الناصر لدين الله وله فى الفرائض تأليف حسن مشهور عندنا إلى اليوم .

وأبو أيوب عبد الفاخر بن محمد أحد المهرة بعلم الهندسة ، وله تأليف حسن فى الفرائض ، وكان له سماع من أحمد بن خالد الفقيه وطبقته ، وروى عنه مسلمة بن أحمد المرحيط[2] ونظرائه .

وعبد الله بن محمد المعروف بالسَّرى كان عالما بالعدد والهندسة ، وله كتاب مشهور فى السبع[3] وكان مع ذلك رجلا ناسكًا فقيها إماما فى النحو واللغة ، وكان ينسب إليه العلم بصناعة الكيمياء ، وكان الحكم المستنصر بالله يعظمه ويؤثره ويروم الاستكثار منه فيقبضه ورعه وكلفه عن مداخلته زهده .

وأبو بكر بن أبى عيسى واسمه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الأعلى بن عبد الفاخر ( الناصر ) بن عبد المجيد بن عبد الله بن أبى عيسى عبد الرحمن بن الحارث الأنصارى صاحب رسول الله ﷺ كان متقدما فى علم العدد والهندسة والنجوم ، فكان يجلس لتعليم ذلك فى أيام الحكم .

أخبرنى أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلى أنه كان يسمع معلمه مسلمة بن أحمد المرحيط ( المجريطى ) عند ذكر ابن أبى عيسى هذا وكان معلمه يخرج عنه صناعة الهندسة ويقر له بالسبق فيها وفى سائر العلوم الرياضية .

وعبد الرحمن بن إسماعيل بن زيد[4] المعروف بالإقليدسى ، كان متقدما فى علم الهندسة ،

---

(١) الفقرة هنا مضطربة ، وهذه أفضل قراءة لها .

(٢) كذا فى الأصل ، وقد تكون المرحيكة أو المراحيطة أو الرحيطة : المجريطى ، وهكذا قرأها بلاشير (الترجمة ص ١٢٧) .

(٣) المراد بالسبع القراءات السبع للقرآن الكريم .

(٤) فى بعض المراجع بدر ، وهى القراءة التى أخذها بلاشير ، وانظر ابن القفطى ٢٢٥ .

معتنيًا بصناعة المنطق ، وله تأليف مشهور فى اختصار الكتب الثمانية المنطقية . أخبرنى عنه ابن أخته أبو العباس أحمد بن أبى حاتم محمد بن عبد الله بن عبد هرثمة بن ذكوان أنه رحل إلى المشرق فى أيام الحاجب المنصور بن أبى عامر ، وتوفى هناك ، كان أبوه إسماعيل بن بدر أحد وجوه قرطبة المتقدمين فى [ص٦٢ من المخطوط] الشعر والعربية وولى أحكام السوق بها فى أيام الخليفة الحكم رحمه الله .

وأبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد العدوى المعروف بالطُّنَيْزِى[١] ، كان معلمًا بعلم العدد والهندسة نافذًا فيها ، وله كتاب حسن فى المعاملات[٢] .

وأبو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بالحماد السرقسطى ، كان متحققًا بعلم الهندسة والمنطق والموسيقى متصرفًا فى سائر علوم الفلسفة [وكان] إمامًا فى علم النحو واللغة وله تأليف فى علم الموسيقى ، ورسالة حسنة فى المدخل إلى علم الفلسفة سماها « شجرة الحكمة » ، ورسالة فى تعديل العلوم وكيف درجت إلى الوجود من انقسام الجوهر والعرض ، ونالته فى أيام المنصور محمد بن أبى عامر محنة شديدة مشهورة السبب ، أدته بعد انطلاقه من السجن إلى الخروج عن الأندلس فتوفى فى جزيرة صقلية .

وأبو القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمجريطى[٣] كان إمام الرياضيين فى الأندلس فى وقته ، وأعلم ممن كان قبله بعلم الأفلاك وحركات النجوم ، وكانت له عناية بأرصاد الكواكب ، وشغف بتفهم كتاب بطليموس المعروف بالمجسطى ، وله كتاب حسن فى ثمار علم العدد وهو المعنى المعروف عندنا بالمعاملات ، وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتانى ، وعنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمى وصرف تاريخه الفارسى إلى التاريخ العربى ، ووضع أوساط الكواكب فيه لأول تاريخ الهجرة ، وزاد فيه جداول حسنة على أن أتبعه على حكايته فيه[٤] ولم يتنبه على مواضع الغلط منه .

---

(١) الأصح هنا ابن الطنيزى والمخطوط يحمل الطنبرى وهو خطأ . وكان الرجل فقيها أيضًا ، انظر عنه ابن بشكوال رقم ٢٩٩ وسوتر رقم ١٨٨ .

(٢) ترجمها بلاشير بالرياضة التجارية Arithmêtique Commerciale(ص ١٢٩) وقد علق عليه بلاشير (٥/١٢٩) بقوله : فى المخطوطة المرحيط وعند ابن أبى أصيبعة ٣٩/٢ : المرحيط ، أما ابن القفطى فيذكر المجريطى . انظر ابن بشكوال رقم ١٢٥٨ الذى يذكره باسم المجريطى وهى القراءة الصحيحة . وانظر عن هذا العالم سوتر رقم ١٧٦ ود . م . أ . جـ٣ من الطبعة الفرنسية الأولى ١٠٠/٣ .

(٣) فى الأصل المرحيط وهو خطأ وقد ذكره ابن أبى أصيبعة (٢/ ٣٩) وهو نقل كلام صاعد بحرفه وذكر صاعدًا وكتابه طبقات الأمم .

(٤) كذا فى الأصل وفى ابن أبى أصيبعة : على خطته ولعل الصواب خطته .

وقد نبهت على ذلك فى كتابى[1] المؤلف فى أصلح والتعريف بخطأ الراصدين ، وتوفى أبو القاسم مسلمة بن محمد[2] قبيل منبعث الفتنة فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة (هـ/١٠٠٨م) وقد أنجب تلاميذ جلة ، ولم ينجب عالم بالأندلس مثلهم ، فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوى والكرمانى وابن خلدون .

فأما ابن السمح فهو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهدى الغرناطى[3] ، كان متحققًا بعلم العدد والهندسة ، متقدما فى علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تواليف حسنة ، منها « كتاب المدخل إلى الهندسة » فى تفسير كتاب أوقليدس ، ومنها كتاب ثمار العدد المعروف « بالمعاملات » ومنها كتاب « طبيعة العدد » [ص٦٣ من المخطوط] ومنها كتابه الكبير فى الهندسة تقصى فيه أجزاء من الخط المستقيم والقوس والمنحنى ومنها كتاباه فى الآلة المسماة بالأسطرلاب ، أحدهما فى التعريف بصورة صنعتها وهو مرتب على مقالتين والآخر فى العمل بها ، والتعريف بجوامع ثمارها ، وهو مقسم على مائة وثلاثين [ بابًا ] ، ومنها زيجه الذى ألفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسند هند ، وهو كتاب كبير مقسم على **أحدهما** فى الجداول ، **والآخر** فى رسائل الجداول[4] ، وأخبرنى عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى الناشئ[5] المهندس أنه توفى بمدينة غرناطة قاعدة الأمير حبوس بن ماكس بن زيرى بن مناد الصنهاجى ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين وأربعمائة ( هـ/ ١٠٣٥ م ) وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية .

وأما ( ابن الصفار ) فهو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر[6] ، كان أيضًا متحققًا بعلم العدد والهندسة والنجوم ، وقعد فى قرطبة لتعليم ذلك وله زيج مختصر على مذهب السند هند ، وكتاب فى العمل بالأسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وخرج

---

(١) فى الأصل : كتاب .
(٢) والصواب أحمد كما مر وكما روى ابن أبى أصيبعة .
(٣) فى الأصل محمد بن المسمح المهدى وما أثبته فى النص هو الذى يرد فى ابن أبى أصيبعة وهو أصح .
(٤) ترجم بلاشير اسم هذا الكتاب بأنه تعليقات على الجداول ص ١٣١ من الترجمة ) Leur commentaire
(٥) عند ابن أبى أصيبعة : ابن الفاشيىء .
(٦) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الترجمة عن صاعد بحرفها (٢/ ٤٠) .

من قرطبة بعد مضى صدر من الفتنة ، واستقر بمدينة دانية قاعدة الأمير مجاهد العامرى من ساحل البحر الأندلسى[1] الشرقى وتوفى بها رحمه الله .

وقد أنجب من أهل قرطبة تلاميذ جمة سيأتى ذكرهم بعد هذا إن شاء الله تعالى ، وكان له أخ يسمى محمدًا مشهورًا بعمل الأسطرلاب لم يكن بالأندلس قبله أجمل صنعًا بها منه .

وأما ( الزهراوى ) فهو أبو الحسن على بن سليمان ، كان عالما بالعدد والهندسة معتنيًا بعلم الطب وله كتاب شريف فى المعاملات على طريق البرهان[2] وهو الكتاب المسمى بكتاب ( الأركان ) .

وأما الكرمانى فهو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن على الكرمانى[3] من أهل قرطبة ، أحد الراسخين فى علم العدد والهندسة ، أخبرنى عنه تلميذه الحسين أحمد[4] بن الحسين بن حى المهندس المنجم أنه ما لقى أحدًا يجاريه فى علم الهندسة ، ولا يشق غباره فى فك غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء أجزائها ، ورحل إلى ديار المشرق وانتهى منها إلى حران من بلاد الجزيرة ، وعنى هناك بعلم الهندسة والطب ، ثم رجع إلى بلاد الأندلس واستوطن مدينة سرقسطة من [ ص٦٤ من المخطوط ] غربها[5] وجلب [معه ] الرسائل المعروفة برسائل إخوان الصفاء لا أن أحدًا أدخلها الأندلس قبله ، وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهورة بالكى[6] والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية ، ولم يكن بصيرًا بعلم النجوم التعليمى ولا بصناعة المنطق ، أخبرنى عنه بذلك أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى الإسرائيلى ، وكان خبيرا به ، ومحله من العلوم النظرية المحل الذى لا يجارى فيه[7] بالأندلس ، وتوفى أبو الحكم[8] رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ( هـ/ ١٠٦٦ م ) وهو [ قد ] بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل .

---

(١) فى الأصل : الأندلس وقد صوبتها وقاعدة الأمير مجاهد هى دانية .

(٢) ذكره ابن بشكوال تحت رقم ٨٨٣ وقال إنه كان رياضيًا ومفسرًا للقرآن الكريم ، ونقل هذا التعريف ابن أبى أصيبعة ٤٠/٢ وانظر لكليرك ٥٤٤/١ وسوتر رقم ١٩٩ .

(٣) زاد ابن أبى أصيبعة هنا ، وهو الكتاب المسمى بكتاب الأركان .

(٤) عند ابن أبى أصيبعة محمد . وترجمة صاعد للكرمانى رواها ابن أبى أصيبعة ٤٠/٢ .

(٥) فى الأصل : تغربها .

(٦) عند ابن أبى أصيبعة : نفوذ مشهور فى الكى .

(٧) زاد بن أبى أصيبعة هنا : عندنا .

(٨) زاد ابن أبى أصيبعة هنا : الكرمانى .

وأما ابن خلدون[1] فهو أبو مسلم عمرو بن أحمد بن خلدون الحضرمى ، من أشراف أهل أشبيلية ، [ فكان ] فى علوم الفلسفة مشهورًا بعلم الهندسة والنجوم والطب ، مشبهًا بالفلاسفة فى إصلاح أخلاقه وتعديل سيرته وتقويم سياسته[2] ، وتوفى فى بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة هـ (١٠٥٧ م) .

ومن مشاهير تلاميذ أبى القاسم أحمد بن عبد الله بن الصفار :

(ابن برغوث والواسطى وابن شهر والقرشى والأفطس[3] المروانى وابن العطار ) .

**فأما ابن برغوث** فهو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث ، كان متحققًا بالعلوم الرياضية مختصًّا منها بإيثار علم الأفلاك وهيئاتها وحركات الكواكب وأرصادها ، وكان له مع ذلك تحقق بعلم النحو ومعرفة القرآن والفقه والوثائق وإشراف حسن على سائر العلوم ، وكان عفيفًا حليما حسن السيرة معتدل الأخلاق طيب الذكر مرضى الأحوال ، وتوفى رحمه الله سنة أربع وأربعين وأربعمائة هـ (١٠٥٢ م)[4] .

**وأما الواسطى** فهو أبو الأصبع عيسى بن أحمد ، أحد المحنكين بعلم العدد والهندسة والفرائض ، وقعد بقرطبة لتعليم ذلك ، وله أيضًا بصر بجمل من علم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وهو باقٍ إلى وقتنا هذا .

**وأما ابن شهر** فهو أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر الرعينى ، كان بصيرًا بالهندسة فى النجوم ، متقدما فى اللغة والنحو والحديث والفقه بليغًا شاعرًا متكلمًا ذا دهاء ومعرفة بالسِّيَر والتواريخ ، وولى القضاء فى مدينة المرية[5] آخر دولة زهير العامرى فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة هـ (١٠٣٦ م) وتوفى بمدينة قرطبة وهو باقٍ [ص٦٥ من المخطوط] على القضاء سنة خمس وثلاثين وأربعمائة هـ (١٠٤٣ م)[6] .

---

(١) ليس هو عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ الشهير الذى عاش بعد هذا الوقت بزمان . وهذه الترجمة منقولة فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ٤١/٢ .

(٢) عند ابن أبى أصيبعة : طريقته .

(٣) فى الأصل الأمطشى ، وهكذا نقل الاسم ريجى بلاشير ، وقد وجدناه الأخطش فى نسخة أخرى من المخطوط .

(٤) كذا فى الأصل وهو غير صحيح ، والصحيح ٤٤٧/ ١٠٥٦ انظر سوتر رقم ٢٢١ ، وبرجى تقويم الاسم عند سوتر : ابن برغوث .

(٥) فى الأصل محرف جدًّا : ولى القضاء الزتية وقد أصلحته من مخطوطة أخرى .

(٦) كذا فى الأصل ، وكان الأصح أن يقول : وكان باقيًا على القضاء سنة خمس وثلاثين وأربعمائة ، لأنه توفى فى السنة التالية .

وأما ابن العطار فهو محمد بن خيرة العطار ، مولى الكاتب محمد بن أبى هريرة خادم الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون ، من صغار تلاميذ ابن الصفار متقن لعلم العدد والهندسة والفرائض ، وهو لوقتنا هذا معلم لذلك فى مدينة قرطبة ، وله أيضًا بصر بصناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها[١] .

ومن مشاهير تلاميذ ابن السمح أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشىء[٢] ، بصير بالعدد والهندسة ، معتن بصناعة الطب فى أحكام النجوم ، وأبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطيب[٣] .

ومن مشاهير تلاميذ أبى مسلم بن خلدون القرشى المعروف بالسلاح [٤] بقية العلماء بأشبيلية وهو أبو مروان عبد الملك .

ومن نظراء هذه الطبقة عبد الله بن أحمد السرقسطى ، كان نافذًا فى علم العدد والهندسة والنجوم ، وقعد لتعليم ذلك فى بلده ، أخبرنى عنه تلميذه على بن أحمد[٥] ابن داود المهندس أنه ما لقى أحدًا أحسن تصرفًا فى الهندسة منه ولاء أضبط لأصولها ، ورأيت رسالة له كتب بها إلى أبى مسلم بن خلدون الأشبيلى يذكر فيها فساد مذهب السند هند فى حركات الكواكب وتعديلها ، ويحتج بأشياء قد رددنا عليه فيها وبينا موضع الغلط منها فى كتابنا المؤلف فى إصلاح حركات الكواكب والتنبيه على خطأ المنجمين ، وتوفى عبد الله بن أحمد هذا بمدينة بلنسية سنة ثمان وأربعين وأربعمائة هـ ( ١٠٥٦ م ) .

ومنهم أبو إسحاق إبراهيم بن محمد[٦] بن إبراهيم الهوزنى[٧] الأشبيلى ، كان بصيرًا بعلوم

---

(١) ذكر الأب شيخو هنا فى الهامش ( ص ٧٢ ) : وقد نسى المؤلف الأمطشى أبا مروان الذى ذكره بين تلاميذ ابن الصفار ، والأمشطى هو الذى صوبناه إلى الأفطس .

(٢) ذكر الأب شيخو هنا فى الهامش : الناشئ . وعلق بلاشير على هذا بقوله ( ص ١٣٤ هـ ٦ ) : إن هذا الشخص كان حيًّا فى أيام صاعد .

(٣) كذا فى الأصل والأصح : معتن بصناعة الطب متمكنا فى أحكام النجوم .

(٤) كذا فى الأصل . وقال الأب شيخو إنه يظن أن صحته السلام ، أما ريجى بلاشير فوضع إلى جوار السلاح علامة استفهام .

(٥) فى الأصل : ابن بحده . وقد صححوه كلهم إلى أحمد .

(٦) فى الأصل أحمد وكذلك قرأه بلاشير ، وقد صححته من مخطوطات أخرى .

(٧) أما الهوزنى فوردت فى الأصل الهرزى وقد أصلحناه أيضًا .

البرهان واللسان والمسائلة[1] ، كان متفننًا فى ضروب المعارف صَنِعًا لطيف اليد[2] ، توفى بمصر سنة عشرين وأربعمائة هـ (١٠٢٩ م) وهو لم يتمكن من سن الكهولة .

ومن مشاهير أصحاب ابن برغوث ابن الليث وابن الجلاب وابن حى ، فأما (ابن الليث) فهو محمد بن أحمد بن محمد بن الليث ، كان متحققًا بعلم العدد والهندسة معتنيا[3] بعلم حركات الكواكب وأرصادها ، وكان مع هذا بصيرًا بالنجوم واللغة والفقه ذا مروءة كاملة ونفس طيبة ، وتوفى وهو متقلد القضاء بشريون[4] من أعمال بلنسية سنة خمس وأربعمائة هـ (١٠١٥ م) .

وأما ابن حى فهو الحسن [ص ٦٦ من المخطوط] بن محمد بن الحسين بن حى التجيبى ، من أهل قرطبة ، كان بصيرًا بالهندسة والنجوم كَلِفًا بصناعة التعديل ، وله فيها مختصر على مذهب السند هند ، وخرج من الأندلس سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة هـ ( ١٠٥١ م ) ولحق بمصر بعد أن نالته بالأندلس وبالبحر مِحَن شداد ، ثم رحل إلى اليمن واتصل بأميرها الصليحى القائم بدعوة الملك بعد المستنصر بالله بن على بن الظاهر بن منصور الحاكم بن نزار العزيز بن معد المعز بن إسمعيل المنصور بن عبد الرحمن القائم بن عبيد الله المهدى ، الذى ملكه الآن مشتمل على بعض أفريقية وجميع مصر والشام وجزيرة العرب والحجاز وتهامة ونجد واليمن ، فحظى ابن حى هذا عند الأمير الصليحى بحظوته المشهورة وبعثه رسولا إلى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد فى هيئة فخمة ونال هناك دنيا عريضة وبلغنا أنه توفى باليمن بعد انصرافه من بغداد سنة ست وخمسين وأربعمائة هـ ( ١٠٦٤ م ) .

وأما ابن الجلاب فهو الحسن بن عبد الرحمن المعروف بابن الجلاب ، أحد المتحققين بعلم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وله مع ذلك عناية بالمنطق والعلم الطبيعى ، وهو فى وقتنا هذا مستوطن مدينة المِرْية قاعدة الأمير محمدبن مَعْن بن محمدبن صمادح التجيبى .

---

(١) كذا فى الأصل والأصح المساءلة ، وترجم بلاشير لفظ علوم البرهان les sciences أما اللسان فقد ترجمه La dialectique والمسألة La contraverse

(٢) ترجم بلاشير عبارة صَنِعًا لطيف اليد بقوله :

(٣) فى الأصل : مقفيا وقد أصلحتها .

(٤) كتبها صاحب المخطوط خطأ : سربون وكذلك أخطأ فى كتابة هذا الاسم ابن بشكوال ، وهى اليوم Surio فى منطقة شاطبة .

ومنهم أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكنانى المعروف بابن الوقشى[1] ، من أهل طليطلة ، أحد المتفننين فى العلوم ، المتوسعين فى ظروف المعارف ، من أهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمنطق ، والرسوخ فى علم النحو واللغة والشعر والخطابة والأحكام بعلم الفقه والأثر والكلام ، وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضله عالم بالأنساب والأخبار والسير ، مشرف على جمل سائر العلوم ، لقيته بطليطلة سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة هـ (١٠٤٦ م) ، وقد تقلد القضاء بين أهل طَلَبِيرَة من ثغور طليطلة قاعدة الأمير المأمون يحيى بن الظافر إسماعيل عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن موسى بن ذى النون .

**ومن نظراء هؤلاء** أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن منيح[2] ، من أهل طليطلة أيضًا ، أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب ، وله مشاركة فى علوم اللسان وحفظ صالح فى الشعر ، وهو من لِدَاتِ[3] [ص ٦٧ من المخطوط] القاضى أبى « الوليد » هشام بن أحمد بن هشام ، وأبى إسحاق إبراهيم بن لب بن إدريس التجيبى[4] المعروف بالقويدس ، كان من أهل قلعة أيوب ، ثم خرج عنها واستوطن طليطلة وتأدب فيها ، وبرع فى علوم العدد والهندسة والفرائض ، وقعد للتعليم بذلك زمانًا طويلا ، وكان له بصر بعلم هيئة الأفلاك وحركات النجوم ، وعنه أخذت كثيرًا من ذلك ، وكان له مع ذلك نفوذ فى علم العربية وقد أدب بها زمانًا بطليطلة ، وتوفى رحمه الله ليلة الأربعاء لثلاث بقين من رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة هـ (١٠٦٢ م) .

فهؤلاء مشاهير من عنى بالعلم الرياضى بالأندلس ، وقد كان بها جماعة غيرهم أضربت عن ذكرهم ، إما لتقصيرهم عن هؤلاء وإما لجهلى بأسمائهم وأخبارهم ومنازلهم من المعرفة وإن كانوا مشهورين بأسمائهم عندنا بالأندلس .

وفى زماننا هذا أفراد من الأحداث منتدبون[5] بعلم الفلسفة ، ذوو أفهام صحيحة ، وهمم رفيعة ، قد أحرزوا من أجزائها ، فمنهم من سكان طليطلة وجهاتها أبو الحسن

---

(١) سماه ابن أبى أصيبعة (٢/ ٤١) بالكتّانى ، وهو لم يترجم له ولكنه ذكره فقط .
(٢) رواه ابن أبى أصيبعة (٢/ ٤١) دبيح .
(٣) أى أقران .
(٤) فى الأصل بن أوليس التجيبى .
(٥) فى الأصل : متبدبون ولا معنى له هنا .

على بن خلف بن أحمر الصيدلانى[١] ، وأبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال[٢] ، وأبو مروان عبدالله بن خلف الأستجى[٣] ، وأبو جعفر أحمد بن يوسف بن غالب التملاكى ، وعيسى بن أحمد بن العالم ، وإبراهيم بن سعيد السهلى الأسطرلابى .

ومنهم من أهل سرقسطة الحاجب أبو عامر بن الأمير المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود الجذامى ، وأبو جعفر أحمد بن جوشن بن عبد العزيز بن جوشن .

ومنهم من أهل بَلَنْسِيَة أبو زيد عبد الرحمن بن سيد ، وأبرع هؤلاء فى الهندسة على بن خلف بن أحمر الصيدلانى ، وأبو جعفر أحمد بن جوشن ، وأعلمهم بحركات النجوم وهيئة الأفلاك أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال[٤] فإنه أبصر أهل زماننا بأرصاد الكواكب وهيئة الأفلاك وحساب حركاتها ، وأعلمهم بعلم الأزياج واستنباط الآلات النجومية ، وأما أبو عامر بن الأمير بن هود فهو مع مشاركته لهؤلاء فى العلم الرياضى منفرد دونهم بعلم المنطق والعناية بالعلم الطبيعى والعلم الإلهى .

وممن اعتنى ( ص ٦٨ من المخطوط ) بصناعة المنطق خاصة من سائر الفلسفة أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد الفارسى[٥] ، مولى يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشى[٦] ، أصل

---

(١) هذا اللفظ ناقص فى مخطوطنا وقد أخذته من ترجمة بلاشير .

(٢) الزرقيال أو الزرقالى مشهور . انظر عنه د . م . أ : ٥٠٩/١ ب وسوتر رقم ٢٥٥ ، وقد تكلمت دائرة المعارف الإسلامية على الزرقالى « سمته كذلك Arzachelفى مادة الأسطرلاب ، وقالت إن الزرقالى حوله من أسطرلاب فردى إلى عام أو عالمى ، وبعد أن قرأت هذه المادة خرجت بأن المراد فى الدائرة زرقالى آخر غير هذا ، فهذا فيما يفهم من النص كان إذ ذاك صغيرًا ، ولكن الزرقالى الذى عدل الأسطرلاب كان أكبر سنًا من هذا ولعله أبوه ، وانظر عن الزرقالى الكبير : Millas Vallicrosa وانظر كتاب تاريخ الفكر الأندلسى من Millas Vallicrosa, Estudios sobre Azraquiel )Madrid - Granada : 1943-1950( P. 480 وترجمتنا ص ٤٥٨ والهامش .

(٣) وضع الأب شيخوهنا علامة استفهام ولا معنى لها ، لأن « الأستجى » صحيح ، وقد أورده الضبى فى الترجمة رقم ١٢٢٠ .

(٤) هذا هو الزرقالى الكبير وقد علق عليه ابن القفطى فى (طبقات الحكماء) وذكر هناك سبب تسميته بولد الزرقيال لوضعه صحيفة لرصد الكواكب تدعى بالزرقلة ، راجع كشف الظنون ( ٤٠٧/٣ ) وقد شاعت هذه الآلة عند فرنج القرون الوسطى وسموها Arzachel .

(٥) فى الأصل منت نشيم .

(٦) روى هذا الفصل حرفيًا ابن القفطى فى طبقات الحكماء ( ص ٢٣٢ ) ، وقد اختصر النسب ، ورواه كذلك محيى الدين المراكشى فى تلخيص أخبار المغرب ص ٣٢ .

آبائه من قرية منت تيشم من إقليم الزاوية[1] من عمل أولبة من كورة لبلة[2] من غرب الأندلس ، وسكن هو وآباؤه قرطبة ونالوا فيها جاهًا عريضًا فكان أبوه أبو عمرو أحمد بن سعيد بن حزم أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن أبى عامر ، ووزر لابنه المظفر بعده ، وكان المدبر لدولته[3] ، وكان ابنه الفقيه أبو محمد وزيرًا لعبد الرحمن المستظهربالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، ثم نبذ هذه الطريقة وأقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن ، فعنى بعلم المنطق وألف فيه كتابا سماه « التقريب لحدود المنطق » ، بسط فيه القول على تبيين طرق المعارف واستعمل فيه مثلا فقهية وجوامع شرعية ، وخالف أرسطاطاليس واضع هذا العلم فى بعض أصوله ، مخالفة من لم يفهم غرضه ، ولا ارتاض فى كتابه ، فكتابه من أجل هذا كثير الغلط ، بيّن السقط وأوغل بعد هذا فى الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله ، وصنف[4] مصنفات كثيرة العدد شريفة المقصد معظمها فى أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذى كان ينتحله ، وطريقه الذى يسلكه وهو مذهب داود بن على بن خلف الأصبهانى ، ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، ونفاة القياس والتعليل .

ولقد أخبرنى ابنه الفضل المكنى أبو رافع[5] أن تبلغ مؤلفاته فى الفقه والحديث والأصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب ، والرد على المعارضين نحو أربعمائة مجلد ، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة ، وهذا شىء ما علمناه فى أحد ممن كان فى دولة الإسلام قبله ، إلا لأبى جعفر بن جرير الطبرى الكبير ، فإنه أكثر أهل الإسلام تأليفًا .

ذكر أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغانى فى كتابه فى التاريخ المعروف بالصلة وهو الذى وصل به تاريخ أبى جعفر الطبرى الكبير ، أن قوما من تلاميذ أبى جعفر أحصوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفى فى سنة عشر ( ص ٦٩ من المخطوط )

---

(١) هى Niebla, Huelva بجنوب غرب الأندلس .

(٢) الكلام هنا عن ابن حزم المشهور ولبلة هى Niebla وأولبة حى Niebla .

(٣) وكانا المدبرين لدولتهما .

(٤) أصله : أبارافع .

(٥) نقل طبقات الحكماء هذه العبارة بلفظ آخر : وذكر ابنه أبو رافع :بلغنى عن غير واحد ، ومن هذا ترى أن ابن القفطى والمراكشى ينقلان عن صاعد دون أن يذكراه ، وجاء فى طبقات الحكماء أن أبا رافع بن ابن حزم قال : إن مبلغ تواليف أبيه أبى محمد هذا .

وتلثمائة هـ ( ٩٢٢ م ) ، وهو ابن ست وثمانين سنة فصار منها لكل يوم أربع عشرة ورقة ، وهذا لا يتهيأ لمخلوق إلا بكرم عناية البارى به وحسن تأييده .

ولأبى محمد بن حزم بعد هذا تصنيف وافر فى علم النحو واللغة ،وقسم صالح من قرض الشعر وصناعة الخطابة ، وكتب إلى بخط يده أنه ولد بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وثلثمائة هـ ( ٩٤٤ م ) وتوفى رحمه الله فى سلخ شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة هـ ( ١٠٦٤ م ) .

ومنهم أبو الحسن على بن إسماعيل بن سيده الأعمى[١] ، وكان أبوه أيضًا أعمى ، عنى بعلوم المنطق عناية طويلة ، وألف فيها تأليفًا كبيرًا مبسوطًا ذهب فيه إلى مذهب متى بن يونس ، وهو بعد هذا أعلم الأندلس قاطبة بالنحو واللغة والأشعار ، وأحفظهم لذلك حتى أنه يستظهر كثيرًا من المصنفات فيها كغريب المصنف[٢] وإصلاح المنطق ، وله فى اللغة تواليف جليلة منها « الكتاب المحكم والمحيط الأعظم » مرتب على حروف المعجم ، ومنها كتابه « المخصص » مرتب على الأبواب كغريب المصنف[٣] ، ومنها « شرح إصلاح المنطق » وشرح كتاب الحماسة ، وغير ذلك وتوفى رحمه الله سنة ثمان وخمسين وأربعمائة هـ[٤] ( ١٠٦٦ م ) وقد بلغ ستين سنة أو نحوها .

فهؤلاء مشاهير أهل البرهان[٥] من علماء الأندلس .

وأما العلم الطبيعى والعلم الإلهى فلم يعن أحد من أهل الأندلس بهما كبير عناية ، ولا أعلم ممن عنى بهما إلا عبدالله محمد بن عبد الله بن حامد المعروف بابن الباش البجانى[٦] ، وسيأتى ذكره فى الأطباء ، وإلا أبا عامر بن الأمير بن هود وأبا الفضل بن حسداى الإسرائيلى .

---

(١) علق الأب شيخو عليه بقوله : هو ابن سيده اللغوى الشهير الذى طبع حديثًا فى مصر كتابه الجليل المعروف بالمخصص .

(٢) اطلب ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلكان ص ٤٧٤ .

(٣) علق الأب شيخو على ذلك بقوله : لعله يريد كتاب غريب المصنف لأبى عبيد الذى نشر منه قسم وهو كتاب الابل حضّره أى أعدّه الأب بونج اليسوعى فى مجموع آثار مكتبنا الشرقى .

(٤) وردت ترجمة ابن سيدة عند الحاجى خليفة ( ٤٣٧/٥ ) .

(٥) البرهان هو ما نسميه نحن اليوم بالمنطق La Logique .

(٦) فى الأصل التجانى ، وما أثبتناه فى الأصل هو الصواب ، وهكذا أورده ابن أبى أصيبعة ٤٩/٢ والبجانى نسبة إلى بجانة Pechina غير بعيد من المرية ، والنباش ربما كان يعنى من ينبش القبور .

وأما صناعة الطب فلم يكن بالأندلس من استوعبها ولا من لحق بأحد المتقدمين فيها ، وإنما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيش[1] المؤلفة فى فروعه فقط دون الكتب المصنفة فى أصوله مثل كتاب أبقراط وجالينوس ليستعجلوا بذلك ثمر الصناعة ويستفيدوا به خدمة الأملاك فى أقرب مدة إلا أفرادًا منهم رغبوا عن هذا الغرض وطلبوا الصناعة لذاتها ، وقرءوا كتبها على مراتبها ، فأول من اشتهر بالطب فى الأندلس أحمد بن ( ص ٧٠ من المخطوط ) إياس من أهل قرطبة وذوى الأصول والمكاسب الخطيرة بها ، كان فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، وكان الناس قبلهم[2] يعولون فى الطب على قوم من النصارى لم يكن عندهم تحقق به ولا بشىء من سائر العلوم ، وإنما كانوا يعوّلون على كتاب بأيديهم من كتب النصارى يقال له الأبرسيم وتفسيره الجامع والمجموع[3] .

وورد أيضًا فى أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن[4] الأوسط رجل من أهل حران[5] ، كان يعرف فى الأندلس بالحرانى لم يبلغنى اسمه كانت عنده مجربات حسان فى الطب ، واشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها ، ثم كان بعد هذين ومن كان معاصرهما ممن لم يشتهر كشهرتهما يحيى بن إسحاق ، كان أبوه نصرانيًا طبيبًا مجربًا صانعًا بيده فى أيام الأمير عبد الرحمن الناصر ، وكان يحيى ذكيًا بصيرًا بالعلاج صانعًا بيده ، واستوزره عبد الرحمن وولاه الولايات الجليلة وهو مسلم ، ونال عنده حظوة وألف فى الطب كناشًا يشتمل على خمسة أسفار ، ذهب فيه مذهب الروم ، وسعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الأمير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل[6] ، وهو ابن أخى أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب « العقد » ، كان طبيبًا نبيلاً وشاعرًا محسنًا[7] ، وله فى الطب رجز[8] جليل محتو على جملة حسنة منه ، دل على تمكنه من العلم وتحققه مذاهب القدماء ، وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب

---

(١) علق الأب شيخو على ذلك بقوله : جمع كناش وهو بالسريانية المجموع الطبى خاصة (ص ٧٨ هـ ١٠) .

(٢) فى الأصل أقبلهم وهو خطأ .

(٣) علق على ذلك بلاشير فى ترجمته ( ص ١٤٣ ) بقوله : ورد ذكر كتاب بهذا الاسم من تأليف الوزير يحيى بن إسحاق سيرد الكلام عليه فيما بعد انظر لكليرك ٤٢٤/١ وهذا الطبيب يرد ذكره باسم يونس بن أحمد وقد ترجم بلاشير عبارة الجامع والمجموع بقوله : l'universel, le reuni.

(٤) فى الأصل : عبد الله .

(٥) نقل هذه الترجمة عن صاعد ابن أبى أصيبعة ، وأضاف إليه شيئًا عن ابن جلجل .

(٦) أورد ابن أبى أصيبعة هذه الترجمة ( ٤٤/١ ) وقد نقلها عن صاعد .

(٧) عند ابن أبى أصيبعة : فاضلا .

(٨) كذا رواه ابن أبى أصيبعة وفى الأصل وجيز .

وطبائعها ومهاب الرياح وتغيير الأهوية ، وذكر أنه فصد يوما فبعث إلى عمه أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر الأديب راغبًا إليه فى أن يحضر عنده مؤنسًا له[1] فلم يجبه عمه إلى ذلك فكتب إليه :

لما عدمتك مؤنسًا وجليسا ... نادمت بقراطًا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردى ... وهما الشفاء لكل جرح يوسى[2]

فلما وصل البيتان إلى عمه أجابه بأبيات منها :

ألفيت بقراطًا وجالينوسا ... لا يأكلان ويرزئان جليسا
فجعلتهم دون الأقارب جنة[3] ... ورضيت منها صاحبًا وجليسا
وأظن بخلك لا يرى لك تاركًا ... حتى تنادم بعدهم إبليسا

وكان سعيد بن محمد هذا جميل المذهب منقبضًا عن الملوك ، وهو القائل فى آخر عمره :

أَمِنْ بعد غوصى فى علوم الحقائق ... وطول انبساطى فى مذاهب خالقى[4]
وفى حين إشرافى على ملكوته ... أرى طالبًا رِزْقًا إلى غير رازقى[5]

**[ ص ٧١ من المخطوط ]**

فأيام عمر المرء متعة ساعة ... تمر سريعًا مثل لمحة بارق
وقد أذنت نفسى بتقويض رحلها ... وأسرع فى سوقى إلى الموت سابقى[6]
وإنى وإن أوغلت أوسرت هاربًا ... من الموت فى الآفاق فالموت لاحقى

ومنهم عمر بن بريق وأصبغ بن يحيى[7] وجماعة غيرها ، فكان هؤلاء وأمثالهم

---

(١) عند ابن أبى أصيبعة ان يحضر عنده مؤنسا له .
(٢) وزاد ابن أبى أصيبعة بيتا ثالثا :
ووجدت علمهما إذا حصلته ... يذكى ويُحْيى للجسوم نفوسا
(٣) فى الأصل وفى ابن أبى أصيبعة : محنة .
(٤) عند ابن أبى أصيبعة : مواهب .
(٥) فى الأصل لمعة وهو خطأ .
(٦) عند ابن أبى أصيبعة : سائقى .
(٧) ذكرهما ابن أبى أصيبعة ( ٢/٤٥ ) وسماهما عمر بن حفص بن برتق وأصبغ بن يحيى ، أما المخطوطة التى ترجم منها بلاشير ففيها فى هذا الموضع عبارة أحسن من هذه كما نرى فى الترجمة الفرنسية ، ويمكن أن تكون بالعربية : حتى اليوم اهتم فيه الحكم المستنصر بالعلوم وعنى بالعلماء .

أطباء الأندلس فى إبان الزمان الذى ذكرناه قبلا من أيام الأمير محمد إلى وقت الحكم المستنصر بالله إلى وقتنا هذا .

ومنهم أحمد بن حكم بن حفصون[١] ، كان طبيبا نبيلا جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيرًا بالمنطق مشرفًا على كثير من علوم الفلسفة ، وكان متصلا[٢] بالحاجب جعفر الصقلى ومستوليًا على خاصته ، فأوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب إلى أن توفى الحاجب جعفر فأسقط يومئذ من ديوان الأطباء وبقى مخملاً إلى أن توفى .

ومنهم محمد بن تمليخ[٣] ، وكان ذا وقاروسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والشعر والرواية ، وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب ، وكان حظيًا عند الحكم وولاه النظر فى بنيان الزيادة فى قبلتى الجامع بقرطبة فتولى ذلك ، وكملت تحت إشرافه وأمانته ، ورأيت اسمه مكتوبًا بالذهب وقطع فسيفساء على حائط المحراب بها ، وأن ذلك البنيان كمل على يده عن أمر الخليفة الحكم فى سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة[٤] هـ ( ٩٦٩ م ) .

ومنهم أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بالكنانى[٥] ، كان عالما بالطب حسن العلاج لطيف المعافاة سريًا[٦] محببًا إلى الناس وخدم الناصر والمستنصر .

ومنهم أبو عبد الملك الثقفى كان عالمًا بالطب والعدد والهندسة ، وكان الطب أغلب عليه وخدم الناصر والمستنصر .

ومنهم عمر وأحمد ابنا يونس بن أحمد الحرانى ، رحلا إلى المشرق فى دولة الناصر وأقاما هناك عشرة أعوام ، ودخلا بغداد ، وقرءا فيها على ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابئ ، كتب جالينوس عرضًا ، وخدما ابن وصيف فى عمل على العين ، وانصرفا

---

(١) نقل ابن أبى أصيبعة ترجمته عن صاعد ( ٤٦/٢ ) .

(٢) فى الأصل مقبلا وما أثبتناه فى النص منقول عن ابن أبى أصيبعة وهو أصح .

(٣) نقل ابن أبى أصيبعة كلام صاعد ولكنه يسمى الرجل محمد بن تلميح بالحاء بدون نقطة ، والمقرى ( طبعة أوروبا ) فى القرن العاشر وكذلك أورده ليفى بروفنسال فى تاريخه .

(٤) فى الأصل : فبوب ذلك والتصويب من ابن أبى اصيبعة وكلامه هنا منقول عن صاعد .

(٥) سماه ابن أبى أصيبعة بالكتانى ( ٤٣/٢ ) وانظر لكليرك ٤٢٨/١ .

(٦) جعل بلاشير هذه الصفات خاصة بطريقته فى العلاج قال :Habile dans ses Soins et ses Cures

إلى الأندلس فى دولة المستنصر بالله وذلك فى سنة إحدى وخمسين هـ ( ٩٦٢ م ) ، فألحقهما بخدمته فى الطب[١] واستخلصهما لنفسه من سائر أطباء وقته ، ومات عمر فيها أى فى هذه السنة ، وبقى أخوه أحمد أثيرًا عند الحكم إلى آخر أيامه ، ثم ولاه هشام المؤيد بالله خطة الشرط وخطة السوق ، وكان يداوى ( ص ٧٢ من المخطوط ) العين مداواة نفيسة وله فى ذلك فى قرطبة آثار عجيبة[٢] .

ومنهم محمد بن عبدون الجبلى[٣] ، رحل إلى المشرق سنة سبع وأربعين وثلثمائة هـ ( ٩٥٨ م ) ، ودخل البصرة ومصر ودبرمارستانهما وتمهر[٤] فى الطب ونبل فيه ، وأحكم كثيرًا من أصوله ، وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة ، وكان شيخه فيها أبا سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى البغدادى ، ثم رجع إلى الأندلس سنة ستين وثلثمائة هـ ( ٩٧١ م ) فخدم المستنصر بالله والمؤيد بالله[٥] ، فى الطب ، وكان قبل أن يتطبب مؤدبًا فى الحساب والهندسة ، وله فى التكسير كتاب حسن .

وأخبرنى[٦] أبو عثمان سعيد بن محمد البغونش الطليطلى أنه لم يبق[٧] فى قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلى فى صناعة الطب ولا يجاريه فى ضبطها وحسن دربته فيها وإحكامه لغوامضها .

وكان فى زمان ابن عبدون وبعده إلى آخر الدولة العامرية ، جماعة لهم نفوذ فى صناعة الطب وتمرسوا بها إلا أنهم كانوا جميعًا مقصرين عن شأو محمد بن عبدون وواطئين عقبه ، فكان منهم سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ، وعبدالله بن

---

(١) زاد ابن أبى أصيبعة هنا : وأسكنهما مدينة الزهراء .

(٢) فى الأصل/ مداواة فقيه وأخذنا ما وضعناه فى النص من ابن أبى أصيبعة .

(٣) نقل هذه الترجمة ابن أبى أصيبعة وقد أخذت عنه هذه القراءة ، لأن الأصل يكتب كنيته الجهيلى وهو خطأ .

(٤) جعلها ابن أبى أصيبعة : ومهر .

(٥) حكم هشام المؤيد بالله من ٤٠٠ إلى ٤٠٣ ( هـ/١٠١٠ - ١٠١٣ ) وهو من صغار الخلفاء عند أواخر الدولة الأموية .

(٦) علق الأب شيخو على ذلك بقوله : فى الأصل ( ومنهم ) وتصحيح الرواية عن ابن أبى أصيبعة الذى قدم على لفظة « أخبرني » وقوله قال القاضى صاعد ( ص ٨١ ) .

(٧) عند ابن أبى أصيبعة لم يسبق .

إسحاق المعروف بابن[1] الشناعة المسلمانى الإسرائيلى ، وقوم سواهم . كان منهم أصغرهم سنًّا أبو عبدالله محمد بن الحسين المعروف بابن الكنانى[2] ، وكان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته ، وخدم به المنصور محمد بن أبى عامر وابنه المظفر ، ثم انتقل فى صدر الفتنة إلى مدينة سرقسطة واستوطنها ، وكان بصيرًا بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثيرًا من علوم الفلسفة .

أخبرنى[3] عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمى أنه كان دقيق الذهن ، ذكى الخاطر ، جيد الفهم ، حسن التوليد والتنتح ، وكان ذا ثروة وغنى واسع، وتوفى قريبًا من سنة عشرين وأربعمائة هـ (١٠٢٩م)، وقد قارب ثمانين سنة.

وقرأت فى بعض تآليفه قال : أخذت[4] صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلى وعمر بن يونس بن أحمد الحرانى ، وأحمد بن حفصون الفيلسوف ، وأبى عبد الله محمد بن إبراهيم العاصمى[5] النحوى ، وأبى عبد الله محمد بن مسعود التجانى[6] ، ومحمد بن ميمون المعروف بمركوش أبى القاسم فند[7] بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطى المعروف بالحمار ، وأبى الحرث الأسقف تلميذ ربيع بن زيد [ص ٧٣ من المخطوط] الأسقف الفيلسوف وأبى مروان التجانى[8] ، ومسلمة بن أحمد المرحيط[9] .

وكان من طبقته أبو العرب يوسف بن محمد بن أحمد أحد المتحققين بصناعة الطب الراسخين فى علمه ، وحدثنى[10] الوزير أبو المطرف بن وافد وأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش أنه كان محكما لأصول الطب نافذًا فى فروعه حسن التصرف فى أنواعه .

قال : وسمعت غيرهما يقول : لم يكن أحد بعد محمد بن عبدون يوازى أبا العرب فى

---

(١) كذا فى الأصل والغالب أنه ابن الشناعة .
(٢) نقل ابن أبى أصيبعة كلام صاعد بحرفه ولكنه جعل الكفافى الكنانى .
(٣) نقل هذه العبارة ابن أبى أصيبعة وجعلها : قال القاضى صاعد : أخبرنى .
(٤) عند ابن أبى أصيبعة أنه أخذ .
(٥) فى الأصل العاصمى ، أما لفظ القاضى فقد ورد عند ابن أبى أصيبعة وهو أصح فأخذته .
(٦) أورد ابن أصيبعة هذا الاسم بصورته الصحيحة : البحائى والغالب أن الخطأ جاء من كاتب المخطوطة .
(٧) فى المخطوطة : فند وقد صححتها .
(٨) فى المخطوطة التجانى وقد أصلحته .
(٩) الغالب أن صحته المرجيط وعند ابن أبى أصيبعة المرحيطى .
(١٠) عند ابن أبى أصيبعة قال القاضى صاعد : حدثنى .

قيامه بصناعة الطب وفى نفوذه ، وكان غلب عليه فى آخر عمره حب الخمر ، فكان لا يوجد صاحيًا ولا مفيقًا من خمار وحرم بذلك الناس كثيرًا من الانتفاع بعلمه[1] ، وتوفى وهو قد قارب تسعين سنة بعد سنة ثلاثين وأربعمائة (هـ/ ١٠٣٩م) .

وكان بعد هؤلاء إلى وقتنا هذا جماعة من أشهرهم أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش[2] ، وكان من أهل طليطلة ثم رحل إلى قرطبة لطلب العلم بها ، فأخذ عن مسلمة بن أحمد علم العدد والهندسة ، وعن محمد بن عبدون الجبلى وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ، ثم انصرف إلى طليطلة واتصل بأميرها الظافر إسماعيل ابن عبد الرحمن بن إسماعيل بن عامر بن مطرف بن ذى النون وحظى عنده ، وكان أحد مدبرى دولته ، ولقيته أنا بعد ذلك فى صدر دولة المأمون ذى المجد بن يحيى بن الظافر ابن إسماعيل بن ذى النون .

وقد ترك قراءة العلوم وأقبل على قراءة القرآن ولزوم داره[3] والانقباض عن الناس ، فلقيت منه رجلا عاقلاً جميل الذكر والمذهب ، حسن السيرة نظيف الثياب ذا كتب جليلة فى أنواع الفلسفة وضروب الحكمة ، وتبينت منه أنه قد قرأ الهندسة وفهمها ، والمنطق وضبط كثيرًا منه ، ثم أعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته ، فحصل بتلك العناية فهم كثير منها ، ولم يكن له دربة بعلاج المرضى ولا طبيعة[4] نافذة فى فهم الأمراض ، وتوفى عند صلاة الصبح يوم الثلاثاء أول يوم من رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة (هـ/ ١٠٥٢م) وكان إذ توفى سنه خمس وسبعون سنة .

ومنهم الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمى ، أحد أشراف أهل الأندلس وذى[5] السلف الصالح منهم ، والسابقة القديمة منهم ، عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ، ومطالعة كتب أرسطاطاليس وغيره من الفلاسفة ، وتمهر فى علوم[6] الأدوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه

---

(١) فى ابن أبى أصيبعة : به وبعلمه .

(٢) كذا فى الأصل وهو خطأ وقد نقل ابن أبى أصيبعة تلك الفقرة من صاعد وصرح بذلك ولكنه يجعل لقبه البغونش وهو الصواب .

(٣) عند ابن أبى أصيبعة ولزم داره .

(٤) فى الأصل طبقة والتصويب من مخطوط آخر .

(٥) عند ابن أبى أصيبعة وذوى وهو أصح .

(٦) عند ابن أبى أصيبعة وطبقات الحكماء لابن القفطى : بعلم .

أحد فى عصره ، وألف فيها كتابًا جليلاً لا نظير له ، جمع فيه ما تضمنه كتاب [ ص٧٤ من المخطوط] ديوستوريدس وكتاب جالينوس المؤلفين فى الأدوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب ، وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة ، وأخبرنى عنه أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الأدوية وصفاتها وأودعه إياه من تفصيل قواها وتجديد درجاتها من عشرين سنة ، حتى كمل موافقًا لغرضه مطابقًا لبغيته ، وله فى الطب منزع لطيف ومذهب نبيل ، وذلك أنه لا يرى التداوى بالأدوية ما أمكن التداوى بالأغذية أو ما كان قريبًا منها ، فإذا دعت الضرورة إلى الأدوية ، فلا يرى التداوى بمركبها ما وصل إلى التداوى[١] بمفردها ، فإن اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب ، بل اقتصر على أقل ما يمكن منه .

وله نوادر محفوظة ، وغرائب مشهورة فى الإبراء من العلل الصعبة والأمراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه ، وهو فى وقتنا هذا[٢] حى مستوطن مدينة طليطلة ، وأخبرنى أنه ولد فى ذى الحجة فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ( هـ/ ١٠٠٨م ) .

ومنهم أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأشبيلى[٣] ، رحل إلى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هناك زمانًا طويلا ثم رجع إلى الأندلس واستوطن مدينة دانية[٤] ، واشتهر بها زمانًا بالتقدم فى صناعة الطب وطار ذكره منها إلى أقطار الأندلس ، وله فى الطب آراء شاذة منها منعُه من الحمام واعتقاده أنه يعفن الأجسام ويفسد تركيب الأمزجة ، وهذا رأى خالف فيه الأوائل والأواخر ويشهد بخطئه العوام والخواص ، بل إذا استعمل على الترتيب الذى يجب بالتدريج الذى ينبغى أن يكون رياضة فاضلة ومهنة نافعة لتفتيحه المسام ونظريته للفضول[٥] وتلطيفه لما غلظ من الكيموسات .

ومنهم أبو محمد بن عبد الله محمد[٦] المعروف بابن الذهبى ، أحد المعتنين بصناعة الطب

---

(١) طبقات الحكماء : إلى الشفاء .

(٢) هذا الختام للكلام عن ابن وافد بن مهند اللخمى لم يذكره ابن أبى أصيبعة والقفطى ، ولم يذكرا إلا سنة المولد ، وزاد ابن أبى أصيبعة أنه كان فى الحياة سنة ٤٦٠هـ وقد اعتمد فى ذلك على ماكتبه صاعد .

(٣) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الترجمة عن صاعد (١٤/٢) وابن زهر مشهور عند الأورجين باسم vengohar

(٤) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الفقرة من صاعد وأضاف : وكان ملكها وقتئذ مجاهد فلما وصل ابو مروان بن زهر إليه أكرمه إكراما كثيرا وأمره أن يقيم عنده ففعل وحظى فى أيامه .

(٥) كذا فى الأصل والأصح المعقول وتصريفه للفضول ولم يذكر ابن أبى أصيبعة لفظ الفضول : وترجم العبارة بلاشير دون لفظ الفضول ، أما اليكمورسات فيترجمها بلاشير : Chymes . ص (١٥٢) .

(٦) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الفقرة ولكنه سماه الأزدى .

ومطالعة كتب الفلاسفة من غير تحقق بها ، وكان كَلِفًا بصناعة الكيمياء مجتهدًا فى طلبها ، وتوفى ببلنسية فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة هـ (مايو ١٠٦٤) وشاهدت دفنه هناك رحمه الله تعالى .

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجانى[١] ، المعروف بابن البناش ، معتن بصناعة الطب منتصب[٢] بعلاج المرضى ، ذو معرفة[٣] جيدة بالعلم الطبيعى ومشاركة فى العلم الإلهى ، وتحقق بعلم الأخلاق والسياسة[٤] وله بصر بصناعة المنطق[٥] ولا كثير خط عنده من العلم الرياضى وهو حى بجهة مرسية فى وقتنا هذا .

ومنهم أبو جعفر بن خميس الطليطلى ، وقد تقدم ذكره فى الرياضيين [ص ٧٥ من المخطوط] قرأ كتب جالينوس على مراتبها ، وتناول صناعة الطب من طرقها[٦] .

ومنهم ثم من أحداث عصرنا ممن يعتنى بطلب الفلسفة أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر ، اعتنى بكتب جالينوس عناية صالحة ، وقرأ كثيرًا منها على أبى عثمان سعيد بن محمد بن يغونش[٧] ، واشتغل أيضًا بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك ، وكانت له عبارة بالغة[٨] وطبع فاضل فى المعاناة ، ومنزع حسن فى العلاج ، وهو مع ذلك صنع اليدين متعرف فى ضروب من الأعمال اللطيفة والصناعات [الدقيقة ، وهو فى وقتنا هذا معتن بصناعة الهندسة والمنطق[٩]] ساع فى نيلها ، وله من جودة القريحة وصحة الفهم ما يمكنه من البلوغ إلى المراتب الرفيعة من الفلسفة إن أعانه جد وساعده حال .

أما صناعة أحكام النجوم فلم تزل نافقة بالأندلس قديمًا وحديثًا ، واشتهر بتقلدها جماعة فى كل عصر إلى عصرنا هذا ، فكان من مشاهيرهم فى زمنها وزمان بنى

---

(١) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الفقرة وجعل الاسم : ... ... . ابن حامد البجائى .
(٢) عند ابن أبى أصيبعة : مواظب .
(٣) عند ابن أبى أصيبعة : دون معرفة .
(٤) أهمل ابن أبى أصيبعة هذه العبارة .
(٥) عند ابن أبى أصيبعة : وشاركه فى سائر علوم الحكمة .
(٦) زاد هنا ابن أبى أصيبعة (٢/٥٠) وكانت له رغبة كثيرة فى معرفة العلم الرياضى والاشتغال به .
(٧) كذا فى الأصل والصواب بغونش كما عند ابن أبى أصيبعة .
(٨) وردت هذه العبارة عند ابن أبى أصيبعة ، ويبدو أن هذه العبارة سقطت من نسختنا من المخطوطة وبالغة يراد بها هنا بليغة .
(٩) سقطت هذه العبارة من مخطوطتنا .

أمية ومنهم أبو بكر يحيى بن أحمد المعروف بابن الخياط ، كان أحد تلاميذ أبى القاسم مسلمة بن أحمد المجريطى[1] فى علم العدد والهندسة ، ثم مال إلى أحكام النجوم فبرع فيها واشتهر بعلمها ، وخدم بها سليمان بن الحكم بن الناصر لدين الله لأمير المؤمنين فى زمان الفتنة وغيره من الأمراء ، وآخر من خدم بذلك الأمير المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذى النون ، وكان مع ذلك معتنيًا بصناعة الطب دقيق العلاج ، وكان حصيفًا حليمًا دمثًا حسن السيرة كريم المذهب ، وتوفى بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة (هـ/١٠٥٥م) وقد قارب ثمانين سنة .

ومنهم من أحداث عصرنا أبو مروان عبيد الله بن خلف الأستجى ، أحد المتحققين بعلم الأحكام والمشرفين على كتب الأوائل والأواخر ، فلا أعلم أحدًا فى الأندلس فى وقتنا هذا ولا قبله [من] وقف من أسرار هذه الصناعة وغرائبها على ما وقف عليه ، وله فى التسييرات ومطارح الشعاعات وتعليل بعض أصول الصناعة رسالة فاضلة لم يتقدمه أحد إليها كتب بها إلى من بمدينة قوفكة[2] .

فهؤلاء المشهورون من علماء المسلمين بالعلوم القديمة بالمشرق والمغرب ، ولست أدعى الإحاطة بهم ، فقد يمكن أن يكون فى من لم أعرفه من يربى على كثير من هؤلاء ، والله تعالى مريد الإعطاء[3] لا ربَّ غيره .

---

(١) صحه المجريط وقد أتى ابن أبى أصيبعة بنصه : المرحيطى وصحه المجريطى .

(٢) الأصل :كتب بها إلى من مدينة قونكة .

(٣) قال الأب لويس شيخو فى هامش تحقيق ص (١٨٧) كذا ولعلها مريد الإعطاء .

# العلوم فى بنى إسرائيل

وأما الأمة الثامنة وهم بنو إسرائيل ، فلم يشتهروا بعلوم الفلسفة ، وإنما كانت عنايتهم بعلوم الشريعة وسير الأنبياء ، فكان أحبارهم أعلم الناس بأخبار الأنبياء وبدء الخليقة ، وعنهم أخذ ذلك علماء المسلمين كعبد اللّه بن عباس وكعب الأحبار ووهب بن منبه ، إلا أن لهم حسابًا دقيقًا فى تاريخ شريعتهم ومعاملاتهم[1] ، لا أدرى هل هو من تاريخ علمائهم أو رتبه لهم بعض العلماء من غيرهم ، ويسمون حسابهم هذا العِبُّور وشهورهم فيه قمرية ، وسنيهم ناقصة ومكبَّسَة ، فالناقصة قمرية ، والمكبسة شمسية[2] ، ويسمون كل تسع عشرة سنة مبدأ تاريخهم محرزورًا[3] ، وهو العدد الذى يتم فيه كسور السنين ، فيجتمع منها سبعة أشهر يزيدون منها شهرًا فى سنين معينة من المحرزور ، وهى السنة الثالثة والسادسة والثامنة والحادية عشرة والرابعة عشرة والسابعة عشرة والتاسعة عشرة ، فتكون هذه السنون السبعة شمسية مكبَّسَة ، كل سنة منها من ثلاثة عشر شهرًا قمريًا ، وباقى سنى المحرزور الناقصة قمرية ، كل سنة منها اثنى عشر شهرًا قمريًّا . ومقدار السنة القمرية عندهم ثلاثمائة يوم وأربعة وخمسون يومًا وثمان ساعات وثمانمائة دقيقة وست وسبعون دقيقة من دقائق ساعةٍ واحدة التى هى ثمانون وألف دقيقة ، ومقدار السنة الشمسية عندهم خمسة وستون وثلاثمائةِ يوم وربع يوم فقط ، فتزيد السنة الشمسية على السنة القمرية الناقصة عشرة أيام وواحدًا وعشرين ساعة ومائتين وأربع دقائق .

ومدخل السنة الأولى من المحرزورة الخامسة والخمسون والمائتان من مبدأ العالم عند اليهود هو مدخل سنة سبع وعشرين وثمانمائة وأربعة آلاف (٤٨٢٧) لتاريخ آدم عليه السلام عندهم ، وسنة ثمان وخمسين وأربعمائة ( هجرية ) ( ١٠٠٦٦م )[4].

---

(١) ، (٢) علق على ذلك الأب شيخو بقوله ( ص ٢/٨٧ ) : تجد تفاصيل هذا التاريخ الإسرائيلى فى تقويم البشير السنوى ، وقال ريجى بلاشير فى تعليقاته : والأصح قمرية شمسية .

(٣) جاء فى هوامش تحقيق الأب شيخو (٣/٨٧) : المحرزور كلمة عبرانية معناها الدّور .

(٤) علق على ذلك ريجى بلاشير بقوله (٢/١٥٦) كل المعلومات الواردة عن التقويم اليهودى والقائمة على اتخاذ العبرانيين سلسلة ميتون عن إدخال الأشهر فى السنوات الكبيسة مضبوطة من كل الوجوه ، ولابد أنه أعطاها لصاعد اليهود الذين عرفهم فى سرقسطة وطليطلة ، وعن هذا الطريق أخذ البيرونى المتوفى ( سنة ٤٤٠ هـ/١٠٤٨م ) كل ما كان عنده من المعلومات فى المشرق ، انظر دائرة المعارف الفرنسية الكبيرة

- Grand Encyclop^edie, 903 a

وهذه الأمة هى بيت النبوة ومعدن الرسالة من بنى آدم ، وجمهور الأنبياء صلوات اللّه وسلامه عليهم منهم ، وكانت مساكنهم بلاد الشام وبها كان ملكهم الأول والآخر إلى أن أجلاهم عنها المدة الآخرة طيطس الملك الرومى ومزق ملكهم وبدد جمعهم ، فتقطعوا فى البلاد أيدى سبأ ، وتفرقوا فى أقطارها شذرمذر ، فليس فى معمور الأرض بقعة إلا وفيها منهم فى مشارق الأرض ومغاربها وجنوبها وشمالها ، إلا ما كان من جزيرة العرب ، فإن عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه أجلاهم عنها لأمر النبى ﷺ وبذلك فى قوله : « ولا يبقين دينان فى أرض العرب » ، فلما تفرقوا فى البلاد وداخلوا الأمم تحركت همم قليل منهم لطلب العلوم النظرية واكتساب الفضائل العقلية ، فنال أفراد منهم ما شاءوا من فنون الحكمة .

فكان منهم فى دولة الإسلام ممن اشتهر بصناعة الطب [ص ٧٧ من المخطوط] ما سرجويه[1] الطبيب الذى تولى لعمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه ترجمة كتاب أهرن ( الأهرون ) القس فى الطب وهو كناش فاضل من أفضل الكنانيش القديمة .

وكان منهم ثم من المتأخرين إسحاق بن سليمان تلميذ إسحاق بن عمران المعروف بسم ساعة كان طبيبًا متقدمًا ، خدم بالطب عبيد اللّه المهدى صاحب أفريقية . وكان مع ذلك بصيرًا بالمنطق ، متعرفًا فى ضروب المعارف ، وعمر عمرًا طويلا إلى أن نيف على مائة سنة لم يتخذ فيها امرأة ولا اقتنى مالا ، وله تواليف جياد منها كتابه فى الأغذية وكتاب فى الحميات لا نظير له ، وكتابه فى البول وكتاب الأسطقسات ، وكتابه فى الحدود والرسوم ، وكتابه المعروف ببستان الحكمة فى مسائل من العلم الإلهى ، وتوفى قريبًا من سنة عشرين وثلثمائة ( هـ/٩٣٢ م ) .

ومنهم من أهل أحكام النجوم سهل بن بشر بن حبيب ، له تواليف حسان مشهورة فى الأحكام ، منها كتابه فى المواليد وتحاويلها ، وكتاب تحاويل سنى العالم وكتاب المسائل والاختيارات .

وكان عند باب الأندلس[2] منهم جماعة ، فممن عنى بصناعة الطب حسداى بن

---

(١) وورد هذا الاسم فى الأصل خطأ ( ماشرحوابه ) وقد أصلحناه عن القفطى الذى نقل كلام صاعد ( طبقات الحكماء ٣٢٤ ) وقد نقل كلام صاعد ونقله كذلك فى طبقات الأطباء ( ص ب ١/١٦٣ ) ونقله أيضًا الفهرست ( ص ٢٩٧ ) .

(٢) فى مخطوطة أخرى : عند باب الأندلس، وقد جعل بلاشير معناها فى ترجمته: وكان من الفلكيين اليهود Parmilesastrologuesjuifs وقد ذكره ابن القفطى (ص ١٩٦) وابن النديم فى الفهرست ٢٧٤، وسوتر رقم ٢٦ .

إسحاق[1] خادم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، فكان معتنيًا بصناعة الطب متقدما فى علم شريعة اليهود ، وهو أول من فتح لأهل الأندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك ، وكانوا قبله يضطرون فى فقه دينهم وسنى تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد ، فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يعرفون به مداخل تاريخهم ومبادئ سنيهم ، فلما اتصل حسداى بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة بفضل دربته ونهاية براعته وأدبه ، توصل به إلى استجلاب ما شاء من تواليف اليهود بالمشرق ، فعلم عندئذ يهود الأندلس ما كانوا قبلا يجهلونه ، واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه .

ثم كان فى الفتنة[2] ملجم بن الفوال من سكان سرقسطة ، وكان متقدمًا فى صناعة الطب ، متصرفًا مع ذلك فى صناعة المنطق وسائر علوم الفلسفة وله تأليف سماه « كنز المقل » رتبه على المسألة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة .

وكان معه بسرقسطة مروان بن جناح من أهل العناية بصناعة المنطق والتوسع فى علم لسانى العرب واليهود ، وله تأليف حسن فى ترجمة الأدوية [ص ٧٨ من المخطوط] المفردة ، وتحديد المقادير المستعملة فى صناعة الطب من الأوزان والمكاييل .

وكان منهم إسحاق بن قسطار خادم الموفق مجاهد العامرى وابنه إقبال الدولة على ، كان بصيرًا بأصول الطب ، مشاركًا فى علم المنطق ، مشرفًا على آراء الفلاسفة ، وكان حميد المذهب[3] جميل الأخلاق ، جالسته كثيرًا فما رأيت يهوديًا مثله فى رجاحته وصدقه وكمال مروءته ، وكان متقدمًا فى علم اللغة العبرانية بارعًا فى فقه اليهود خبيرًا[4] فى أخبارهم[5] ، وتوفى بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ( هـ/١٠٥٦ م ) وهو ابن خمس وسبعين لم يتخذ فيها قط امرأة .

وكان منهم ثم من أهل الاعتناء ببعض علوم الفلسفة سليمان بن يحيى المعروف بابن جبروال[6] من ساكنى مدينة سرقسطة ، وكان مولعًا بصناعة المنطق ، لطيف الذهن حسن النظر احتضر[7] وتوفى وقد أربى على الثلاثين قريبًا من سنة خمسين وأربعمائة ( هـ/١٠٥٨ م ) .

---

(١) ، (٢) ذكر الأب شيخو أن هذا الاسم عند ابن أبى أصيبعة منجم بن الفوال وهو أصح .

(٣) نقل ابن أبى أصيبعة هذه العبارة وأتى بعدها بقوله : وافر العقل .

(٤) فى مخطوط آخر : حبرا .

(٥) فى ابن أبى أصيبعة : من أحبارهم وهو خطأ .

(٦) جاء فى تعليقات الأب لويس شيخو : ويقال عادة ابن جبرون ويسميه الفرنج Avicebron .

(٧) هكذا وردت تلك الكلمة فى الأصل ، وقد ترجمها بلاشير أنه كان شديد العفة Plein d'austerite .

ومنهم من فتيان عصرنا أبو الفضل حسداى بن يوسف بن حسداى من ساكنى[1] مدينة سرقسطة ، ومن بيت شرف اليهود بالأندلس ومن ولد موسى النبى عليه السلام عنى بالعلوم على مراتبها ، وتناول المعارف من طرقها ، فأحكم علم لسان العرب ، ونال حظًا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة ، وبرع فى علم العدد ، وعلم الهندسة وعلم النجوم ، وفهم صنعة الموسيقى وحاول عملها وتحقق بعلم المنطق[2] وتمرس بطرق[3] البحث والنظر ثم ترقى إلى علم الطبيعة ، فبدأ منه بسمع كتاب الكيان لأرسطو طاليس حتى أحكمه ، ثم شرع فى كتاب السماء والعالم ففارقته سنة ثمان وخمسين[4] وهو خارق مجبه وإن امتد به الأجل واتصلت به العناية فسيوفى على صناعة الفلسفة ويستوجب فنون الحكمة ، هذا وهو بعد فتى لم يبلغ الأشد إلا أن الله تعالى يخص بفضله من يشاء وهو على كل شىء قدير .

فهؤلاء مشاهير العبرانيين عندنا الذين شهروا بعلم الحكمة ، وأما العلماء بشريعة اليهود فأكثر من أن يحصوا فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأشهرهم من أهل المشرق سعيد بن يعقوب الفيومى وأبو كثير يحيى بن زكريا الكاتب الطبرانى ، وداود القومشى ، وإبراهيم التسترى ، ومن جرى مجراهم من أحبار اليهود المشتغلين بمناظرة المتكلمين على الملل بما لديهم من صناعة الجدل وطريق التناظر .

وكان منهم بالأندلس أبو إبراهيم إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن التغزال[5] ، خادم الأمير باديس بن حبوس الصنهاجى ملك غرناطة وأعمالها ومدبر الدولة ، فكان عندهم من العلم بشريعة اليهود والمعرفة بالانتصار لها والذب عنها مالم يكن عند أحد من أهل الأندلس قبله ، وتوفى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة ( هـ/١٠٥٦ م ) .

فهذا ما حضر فى حفظه من تسمية علماء الأمم والتعريف بنبذ من تواليفهم وأخبارهم والحمد لله وحده ، وصلّى الله على من لا نبى بعده سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم .

**( تم بحوله تعالى )**

---

(١) كذا فى الأصل .
(٢) نقل ابن أبى أصيبعة هذه الجملة وجعلها : وأتقن علم .
(٣) عند ابن أبى أصيبعة : وتمرن بطرق .
(٤) أى سنة ٤٥٨ هـ وكان فى سن الشبيبة .
(٥) فى الأصل الغزال ، والتصويب من مخطوطة أخرى .